

وهضات

خيال علمي

العدد 39- نوفمبر 2020م

تصدر عن مبادرة

الأبدي

هندسة التحرير:

ياسين أحمد سعيد

تصميم الغلاف: أسماء أيمن



من يكثرث للخيال العلمي العربي؟!

أشرف فقيه

الاحتمال السابع

إبراهيم المغاوري

هيو هووي:

ريدلي سكوت اشترى حقوق العمل بالفعل، ولكن..

📖 **ومضات:** دورية غير منتظمة، تصدر
عن مبادرة (لأبعد مدى)، يتخصص كل
عدد منها في (الفانتازيا، أو الخيال العلمي،
أو الرعب). وأحياناً (الدراما النفسية،
أدب الرحلات، الكتابة/ الثقافة، إلخ).

✂ **هندسة التحرير** ✂

ياسين أحمد سعيد

📖 **إخراج الغلاف** 📖

أسماء أيمن

√ **تصحيح لغوي** √

هند الشناوي



للتواصل

lab3admda@gmail.com



<http://lab3ad>



[facebook.com/lab3d.madaa](https://www.facebook.com/lab3d.madaa)



<https://t.me/LAB3AD>



<https://twitter.com/lab3ad>



المحتويات

◀ الكوميكس والأساطير الفرعونية:

(1) أسلحة - إسلام عماد 6

◀ هيو هووي:

ريدلي سكوت اشترى حقوق العمل ولكن

حاوره: عارف فكري 20

◀ مقهى الأشباح العلميين 31

◀ ابن القاضي الذي اتجه إلى الخيال العلمي

منير بلهوان - تونس 38

◀ المستقبل - ريتشارد ويب:

44 ترجمة: عبد الحفيظ العمري - اليمن

◀ روايات صنعت وعي - العقب الحديدي؛

49 وسام الدين محمد عبده

◀ الاحتمال السابع - قصة قصيرة؛

57 إبراهيم المغاوري

◀ من يكثرث للخيال العلمي العربي؟

81 أشرف فقيه - السعودية



الكوميكس والأساطير الفرعونية

(2) أسلحة



إسلام عماد

□ قلادة أنوبيس Amulet of Nabu:

في عام 2030 قبل الميلاد داخل عالم دي سي، أعطى أنوبيس هدية لخاليس، أحد أكثر أتباعه وفاءً، هي قلادة أنوبيس التي تحمل بداخلها جزءًا من قوته الخاصة، فاستعملها خاليس على مدار سنوات ليتحكم عقليًا ببعض أهالي النوبة، ويستخدمهم كعبيد لبناء هرم أنوبيس.

لكن عندما يكتشف ذلك الحكيم نابو سيد النظام، والذي كان في خدمة عدد من فراعنة مصر، يقرر إيقاف أفعال خاليس الشريرة، فيقوم بتحرير العبيد من سيطرته العقلية، ويجعلهم يتقمون من خاليس بأنفسهم.

أخذ نابو القلادة لنفسه عقب دُفن خاليس.

بعدها بمئات السنين، عندما يصبح كينت نيلسون في شخصية دكتور فيت، يمتلك القلادة لتصبح جزءًا من أدواته الخاصة، وسلاحًا هامًا له وجميع من يليه في شخصية دكتور فيت.

✱ قدرات القلادة:

- تحتوي أرواح جميع من ارتدوها مسبقًا.
- تحتوي بعدًا موازيًا خاصًا بداخلها، يمكن عن طريقها التنقل عبر الأبعاد بسهولة.
- يمكن للقلادة إطلاق أشعة من الطاقة الخالصة.
- يمكن لمرتديها أن يصبح خفيًا عن وسائل التتبع السحرية.
- تزيد من القدرات السحرية لمرتديها.

- تعطي مرتديها القدرة على رؤية تفاصيل الكون
والمادة عبر الأبعاد والزمان، فيصبح قادرًا على
الرؤية عبر الأشخاص وخلال عقولهم
وأرواحهم، التنبؤ بالمستقبل أحيانًا، عدم الخضوع
للأوهام السحرية.



□ قوس رع Bow of Ra :

في عالم دي سي، قوس رع هو سلاح صنعه رع
بنفسه، وأهداه لبطلة إحدى جماعات الأمازونات
المنشقة عن أمازونات تيمسكيرا.

عند استعماله، يقوم القوس بتوليد أسهم من الطاقة
أو أسهم صلبة، تختلف أحجامها وأشكالها
وقدراتها التدميرية طبقًا لرغبة حامل القوس.

بمجرد اختراق السهم لجسد الضحية، بإمكانه حرق الجسد أو تفجيره أو اختراقه دون تدميره.

قدرة القوس لم يتم اختبار حدودها النهائية بعد، ولكن يُقال أن بإمكانه تدمير النجوم!

يشارك القوس حامله بعلاقة خاصة، حيث يزيد من قدرات صاحبه لمستويات عليا، فيمكن لصاحب القوس أن يستدعيه في أي وقت، بل تتخطى تلك العلاقة حدود الموت، فيمكن للقوس إحياء جثة صاحبه مرة أخرى.

لا يمكن استعمال القوس إلا بواسطة أفراد جماعة الأمازونيّات المنشقة، وإذا استخدمه شخص غيرهم سيحترق في موضعه فوراً، كما أن أفراد الجماعة لا يمكن للقوس قتلهم، ولكن يمكن

استخدامه لإصابتهم.

تستطيع مرشحة الإنضمام إلى تلك الجماعة أن تستخدم القوس، لكن إذا لم تثبت جدارتها فسوف يرفضها القوس فورًا بدون أي ضرر لها، ويمكن للآلهة المصرية القديمة اختيار هوية حاملة القوس، حتى لو قرر القوس اعتبارها غير جديرة بحمله.

قوة القوس سلاح ذو حدين، فإذا حمل القوس شخص غير جدير أو ضعيف نسبيًا، فقد يواجه خطر التلوث بطاقة القوس العظمي، فيصاب بالجنون والرغبة في تدمير كل ما يعترض طريقه.



□ الجعران khaji Da:

في عالم دي سي، يرجع أصل الجعران إلى كائنات فضائية قديمة، ويعتبر وسيلة من وسائل تلك الكائنات لغزو العوالم الأخرى؛ حيث يحتوي الجعران على عقل خاص به وأسلحة متطورة تمكنه من مهاجمة الآخرين.

ترتكز مهمته في الغزو على انتظار تطور الكوكب إلى مرحلة متقدمة، ثم يندمج الجعران بأحد الأجساد، وبعدها يقوم بمحو عقل الجسد، ليزرع بداخله بيانات الفضائيين، ويستخدمه لاستدعائهم عبر الفضاء لبدء الغزو.

طبقاً للأسطورة، أتى أول جعران إلى كوكب الأرض، كان في عهد الفرعون خفرع الذي امتلك ذلك الجعران، واستخدم قدراته لحكم المملكة

الفرعونية وقتها والدفاع عنها ضد الشر، إلى أن جاء وقت وفاته فتم وضع الجعران أعلى تابوت الملك، وظل سبباً في منع اللصوص من سرقة المقبرة لفترة طويلة.

كان عالم الآثار دان جاريت هو أول من توصل لمقبرة خفرع، واستطاع التواصل مع الجعران ليكتسب قدراته، ويصبح أول Blue Beetle في تاريخ دي سي كوميكس، ويلحق به بعدها تلميذه تيد كورد ويصبح أشهر Blue Beetle في مجلات الكوميكس.

يمتلك الجعران عدد من القوى الخارقة، منها: الطيران، قوة بدنية هائلة، القدرة على الشفاء، ذكاء اصطناعي المتقدم، حماية من هجوم الأعداء،

امتصاص الطاقة وإعادة إطلاقها، صنع درع متكامل لحماية جسد صاحبه، القدرة على تتبع كل ما هو حي أو تكنولوجي أو سحري، اتصال بالأبعاد السحرية والوصول لحجر الأبدية Rock of Eternity. يتصل الجعران كذلك بالجهاز العصبي لصاحبه مما يجعلها مشتركين في الأحاسيس والأفكار، كما يمكن لأسلحة الجعران يمكنها اختراق وقطع المعادن بسهولة.



□ العين الثالثة لحورس Third Eye of Horus

أعطى دكتور سترينج ذلك القناع السحري إلى Beast في أحد الطوارئ؛ لمساعدة (الإكس - مين)

على رؤية كائنات الظل الآتية من البعد الثاني عشر.

يمكن لمرتدي القناع رؤية أبعاد مما يمكن للمرء رؤيته في الواقع المعتاد، ولكن إذا ارتداه شخص غير مؤهل أو ضعيف، فقد يفقد الوعي أو يفقد عقله إذا استمر في ارتدائه لوقت طويل.



□ كتاب تحوت Book of Thot:

في عالم دي سي، هو الكتاب السحري الذي كتبه بنفسه تحوت إله المعرفة والسحر لدى المصريين القدماء.

يتضمن أخطر التعاويذ التي ضاعت عندما غرقت

أطلانتس. تم تحبته بصندوق في أعماق نهر النيل،
تحت حماية ثعبان ضخمة لا يموت، ولكن تمكن
ساحر شرير من قتله وسرقة الكتاب.

استطاع دكتور فيت هزيمته وحرق الكتاب، فماتت
أسماك المياه في موضع سقوط رماده المحترق.

يمتلك دكتور فيت بعضاً من المعرفة الموجودة
بذلك الكتاب، فقد سبق واستخدام تعويذة نيران
سحرية، اعترف بوجودها ضمن كتاب تحوت.



□ **مخلب حورس Claw of Horus** :

في عالم دي سي، خلال فترة حكم رمسيس الثاني،
صنع الحكيم نابو مخلب حورس بواسطة معدن

سحري حصلوا عليه من أنقاض مركبة فضاء
ثانجارية تابعة للأمير الفرعوني خوفو.

تم استعمال المخلب لإعادة جاي جاريك -
الفلاش الأول - إلى الحاضر، كما استعمله هوك
مان وهوك جيرل.

يستمد المخلب طاقته من المركز المغناطيسي لقلب
الأرض، ويستطيع إيذاء سوبرمان نفسه!



□ تاج حتحور Crown of Hathor :

أداة سحرية صُنعت في مصر القديمة، ليتمكن
صاحب التاج من تحديد موضع حجر نيفروس
السحري الضائع منذ قرون، والذي يحتوي بداخله

روح الكاهنة العظمى القديمة نيفروس، التي كان أحد أجدادها قادرًا على استعمال الحجر ليمنحه الخلود وقدرات تشابه قدرات الآلهة المصرية القديمة.



□ درع إيمحوتب Shield of Imhotep:

استخدم إيمحوتب ذلك الدرع في حماية الأرض من غزو فضائي أثناء الحضارة المصرية القديمة، وتم حفظ ذلك الدرع عبر العصور لدى أخوية كرمز لهم ولتلك المعركة العظيمة.

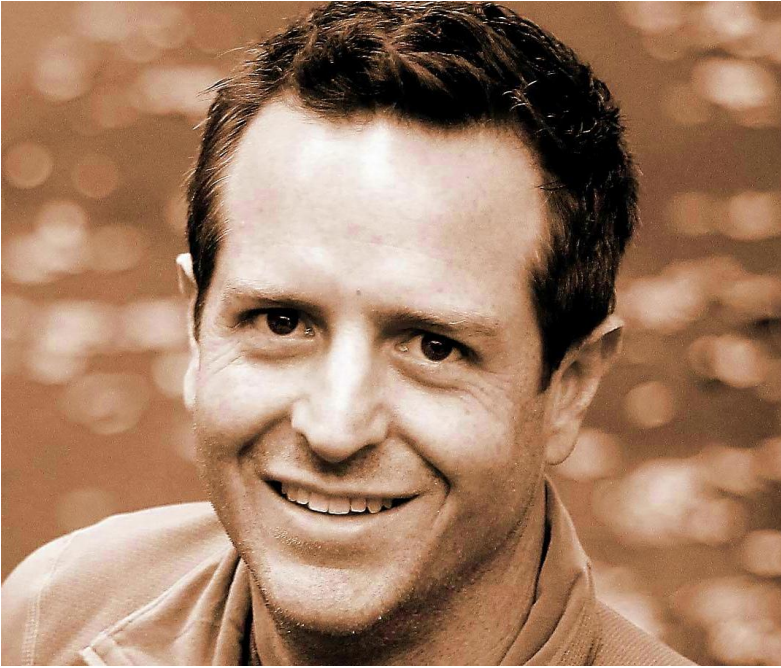
بمرور الزمن، تطورت تلك الأخوية إلى ما تم معرفته لاحقًا باسم جماعة (شيلد)؛ ليصبح شعارها مقتبسًا من تصميم ذلك الدرع.

■ من كتاب (الأساطير والكوميكس) ■



هيو هوي:

ريڊلي سڪوت اشٽري ڊقوق العمل وانگن!



ڪاوره: عارف فڪري

□ مرحباً هيو، سعيدٌ بأنك استجبتَ لإجابتي
أسئلتِي. كنتُ أخشى من أن تكون منشغلاً
جداً. هل يمكن أن نبدأً بنبذة تعريفية؛
نظراً لأن القارئ العربي ربما لا يعرف
الكثير عنك؟

أبلغ من العمر 37 عاماً. تربيتُ كابن لمزارع
ومُعَلِّمة. دوماً كنتُ نهياً للقراءة، وحلمتُ بأن
أكون كاتباً ذات يوم. لكن ما حدث أنني ذهبتُ
للكلية، ودرستُ الفيزياء!

حين كنت في المدرسة، ومن باب التوفير، ابتعت
قارباً شراعياً صغيراً لأعيش فيه، فكان كمنزل
بثمن سيارة مستعملة. بعد سنتي الأولى في
المدرسة، قررتُ تركها والإبحار إلى الكاريبي؛
حيث عشتُ هناك العام الذي يليه. حتى وقعتُ في

الحب، وابتعدتُ عن البحر، بينما عدتُ إلى حلمي في الكتابة، وهو ما قد كان.

□ هل كنت تعرف أنك ستغدو كاتبًا؟

كان هذا حلمي منذ كنتُ في الثانية عشر من عمري، أو نحو ذلك. أحببتُ القراءة كثيرًا، ورجبتُ في أن أكون طرفًا في تلك العملية الإبداعية. لقد أردتُ أن أصمم مغامراتي الخاصة بي.

□ دعنا نبدأ مع Wool. من المفترض أنها بدأت كبذرة، وبسبب تفاعل القراء تحولت إلى سلسلة من الروايات... كيف حدث ذلك؟

أنا لم أروِّج لـ Wool على الإطلاق. فقد نشرتُ

'Exhilarating, intense, addictive.'
SJ WATSON, author of *Before I Go To Sleep*

IF THE LIES DON'T KILL YOU,
THE TRUTH WILL.

WOOL

H U G H
H O W E Y

القصة القصيرة في يوليو 2011. بحلول شهر أكتوبر، كانت مبيعاتها تفوق كل مبيعات كتيبي الأخرى.

كانت المراجعات تُلح وترغب في طلب المزيد. لذا توقفتُ عما كنتُ أفعله، وركزتُ في تطوير القصة.

□ هل تخطيطك لتحويل القصة إلى سلسلت خيال علمي، سببها أن الفكرة تحتل أكثر من كتاب، أم أن هناك حسابات أخرى يضعها الكاتب في ذهنه، أثناء التجاوب مع ردود أفعال القراء؟

أكتب الخيال العلمي لأنه يسمح لنا بخلق عوالم جديدة. يمكنك المبالغة في التصرف البشري بشكل يسلط الضوء على الطريقة التي نتصرف بها من خلالها.

**□ بدءًا من أن تمر بطرق النشر التقليدية،
اخترت أمازون كندل، لماذا؟**

السبب يعود -إلى حدٍ ما- إلى أنني قصير الفتيل.
يأخذ الكتاب عامًا حتى يطبع. يأخذ سنوات
عديدة لبيع الكتاب لناشر!

لم أكن أبدًا لأنتظر طوال هذه الفترة، أو أن أصنع
مهنتي بهذه الطريقة. كل ما أردته أن أبداع قصصًا
قصيرة، وأن يكونوا مُتاحين. النشر الذاتي يصنع
هذا بشكل بسيط وحرّ.

**□ صف لي إحساسك بدقتك، وأنت تتابع
مبيعات كتابك. هل كان النجاح بين يوم
وليلة، أم استغرق فترة؟**

بدا الأمر كما لو أنه حدث بين عشية وضحاها. منذ

عام مضى كنتُ أعمل في مكتبة، وأحلم ببدء مشواري ككاتب. الآن، أنا أفعل هذا. كل هذا العمل الصعب أدى إلى نتيجة مفاجئة جعلتني أنسى متاعب الماضي وصعوبته. في الحقيقة أنا كتبتُ العديد من الكتب من قبل، وهذا ساعدني في صقل موهبتي.

□ هل ترى أن وجودك على الإنترنت بشكل مستمر يعد أحد أسباب نجاح السلسلة، أم يعود الأمر لتجاوب القراء مع كتاباتك بشكل فعال؟ وأنت تعلم أن القارئ عندما يعجبه شيء فهو يروج له نيابة عن الكاتب.

أعتقد أن معظم القراء لديهم أغلب التحكم في الكتب الناجحة. تفاعلي مع القراء هو شيء أستمتع به. أفعل هذا للاندماج والشعور كما لو أن

لديّ صُحبة في تلك المحاولة.

أما عندما يقوم القراء بالرددشة مع بعضهم البعض، ومشاركة التوصيات بشأن تلك الكتب. يكون لدى الكتّاب القليل جدًّا من التحكم في هذه العملية.

□ انضم اسمك إلى قائمة أبطال النشر الذاتي، أمثال أماندا هوكينج، وجون لوك، وغيرهما. ما شعورك؟

أشعر بالفخر، لكنني أيضًا أشعر بقليل من القلق. لم أكن أريد أن أصبح مشهورًا بسبب (كيف نشرتُ أو بعثُ القليل من الكتب)، بدلًا من (كنتُ أريد لأعمالي أن تُناقش).

أريد للناس أن يتحدثوا عن القصص التي كتبتها

أفضل من قصة كيفية حصولي عليها.

□ حسب معلوماتي.. يتم توزيع الكتاب الآن ورقياً في أكثر من مكان. أليس كذلك؟

صحيح. هناك طبعة ورقية قديمة طبعتها ووزعتها بنفسي. والآن هناك طبعة قادمة من راندوم هاوس في المملكة المتحدة وأوروبا، وهناك طبعة ثانية من سيمون وتشستر.

هذا يعني أن طبعتي القديمة لن تظل لفترة أطول. لا أعرف إن كانت جديرة بأن تُقتني أم لا، لكنني أمل أن أحصل على بعض النسخ لنفسني.

□ لم تكتف بنجاحك على منصات البيع الإلكترونية، واتجهت إلى النشر الورقي. هل دار النشر هي من تحمست لذلك، أم أنك

مؤمن بأن النشر الورقي مكمل للنشر للإلكتروني؟

أوه! لا يمكنني أن أكون أكثر سعادة مع مبيعات تلك المنصات الإلكترونية. ذلك هو تركيزي الأساسي. النشر التقليدي يعدّ خطوة ثانوية.

التعاقد مع راندوم هاوس بالمملكة المتحدة أمر عظيم بالنسبة إلي، لأنني لم أكن أملك شهرة فيما وراء البحار.

سيمون وتشستر كانت صفقتهم تتضمن النشر الورقي فقط، وهذا يعني أنني سأستمر في اهتمامي بمبيعات كتبي الإلكترونية. أرى أن هذه الصفقات الجديدة مجرد امتداد لما أفعله، وليس كشيء آخر جديد أحاول أن أفعله.

□ **سعدتُ بخبر قيام هوليوود بتحويل كتابك إلى فيلم سينمائي. حدثنا عن هذه الخطوة الهامة؟**

ريدلي سكوت وستيف زيليان اشتريا حقوق العمل حقاً، وهذا لا يعني أنه سيتم تحويله إلى فيلم بالفعل، لكن هذا يوفر فرصة أفضل عن ذي قبل. إنه أمر مثير للحماس لمشاهدة تلك العملية تتوسع. الخطوة التالية هي العمل مع السيناريست في مسودة السيناريو.

□ **ما مشروعك القادم، وهل ستجده لنشره إلكترونياً أم ورقياً؟**

أعمل على إنهاء الكتاب الأخير بسلسلة الوردية، والتي هي سابقة لأحداث Wool، وسأنشره

إلكترونيًا. لا أخطط لتغيير طريقة نشري. إذا أتى النشر التقليدي إليّ مباشرة، فسوف أستكشفه.

□ إلى أي مدى تتفهم أسرتك دورك ككاتب؟

إنهم -جميعًا- مفتونون كلية بهذا النجاح. أمي هي قارئتي الكبرى، ومديرة المكتبة السابقة، لهذا فهي لم تتعجب. أختي واحدة من كبار المعجبين بي. الأمر الذي أذهلنا جميعًا، أن والدي يسألني كل يوم عن الأخبار التي تتحدث عني.

□ هل ترى أن الأدب العربي المترجم للإنجليزية -كما وكيفًا- يرسم صورة مناسبة وصادقة عن العرب عمومًا؟

يصعب عليّ قول هذا. معظم ما أقرأه منصبّ على

تاريخ العالم العربي. لكنني لم أذهب إلى هناك
لرؤيته بنفسني. أعتقد أننا في طريقنا للتوصل إلى
ترجمات حقيقية.

أنواع الكتب التي أفضلها تتحدث عن هبات
مدهشة أُحضرتُ إلينا من العالم العربي: اختراع
الجبر، حماية أعمال التراث اليوناني والروماني، ما
كان لها أن تنجو لو لم يترجمها العرب.

إذا كانت دوافعك هي اكتشاف هذا الجانب الرائع
والمدهش في الناس، فأنت تستطيع فعل هذا. إذا
أردت أن تقرب منهم متشككًا وخائفًا، يمكنك
أن تفعل هذا. أعتقد أن قلوبنا وآمالنا تتبدل حسبها
نختار ما نختار قراءته ورؤيته. نحن نجبر أنفسنا
على اتخاذ الطريق الذي نريده.

□ من وجهة نظرك هل ترى النشر الإلكتروني هو حلّ ناجع لمشاكل النشر الورقي، بحيث يمكن أن يلجأ له أي كاتب يريد أن يتحرر من القيود؟

بكل تأكيد. لا توجد ضمانات للنجاح، لكن الأدوات الموجودة متاحة وحررة. الأمر يشبه صنع صفحة على الإنترنت. هل يمكنك أن تتخيل عندما تكون الناس مؤهلة لكي تكون لهم صفحة أو مدونة على الإنترنت؟ أي شخص غداً قادر على الكتابة والنشر. دع القراء يقررون من يستحق.

□ حتى الآن لم تقم أمازون كندل بإضافة اللغة العربية لمنصة البيع لديها. في رأيك لو أتيحت اللغة العربية، هل ستصنع فارقا؟

أنا واثق أنها ستُضاف في نهاية المطاف. في السنة

الأخيرة فقط أضافوا الصينية والهندية، وهذا يظهر بأن الموضوع يحدث توسع فيه. أحب رؤية العربية تضاف لمنصة كندل.

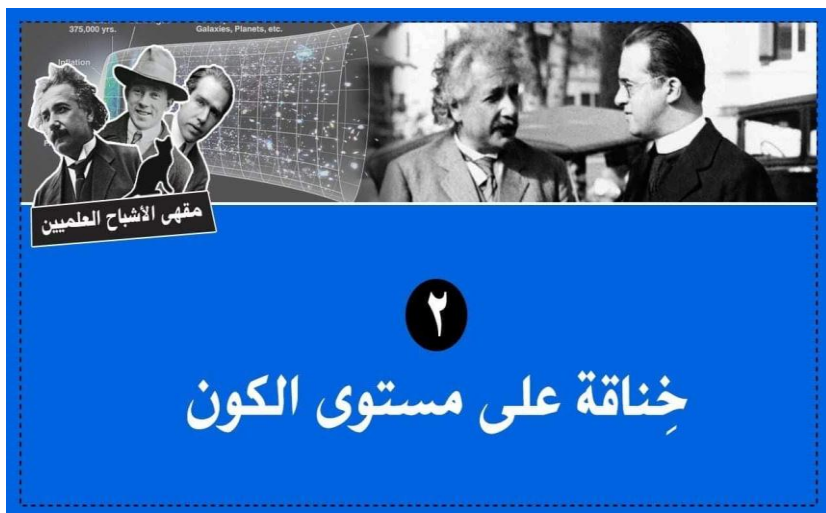
□ هل ترحب بترجمة أعمالك للغات الأخرى، كاللغة العربية؟

لي الشرف. أظن أننا لم نبع الكتاب بالعربية حتى الآن، لكنني أتمنى أن يحدث هذا. لقد بعنا الكتاب لعشرين دولة أخرى بعيدة، وهذا أمر مدهش. على كل حال الوصول إلى قرّاء جدد هو أمر رائع.

□ أشكرك يا هيو. أتمنى أن تتاح لي فرصة الحوار معك مرة أخرى في كتاب جديد.

أشكرك. أقدر لك هذا اللقاء.

مقهى الأشباح العلميين



حلقات صوتية يقدمها الفائز بجائزة (نهاد شريف)

بسبب معارضة شبح نيلز بور، حصل شبح أينشتاين بصعوبة بالغة على عضوية مقهى الأشباح العلميين، بعد توسط أشباح لها باع كبير جدًا من أمثال شرودنجر وهايزنبرج (لم يكن الموضوع سهلاً على الإطلاق). وافق بور على مضمض، لكنه أصر على استيفاء أينشتاين أولاً لكامل أوراقه عند مسؤولة العضويات المشعة.. ماري كوري.

هذا هو ملخص البودكاست الذي كتبه وسجله (ياسر أبو الحسب)، ليقدم من خلاله مزيجًا بين (الحكي القصصي الذي لا يخلو من طرافة) والذي يتحول في بعض المقاطع إلى (مقال تبسيط العلوم).

عندما نقول «عمل يقدمه (ياسر أبو الحسب)»، فنحن نتحدث عن رئيس تحرير مجلة (علم

وخيال)، الحاصل على المركز الخامس في فرع الرواية، بمسابقة (نهاد شريف) للخيال العلمي.

يشتهر (أبو الحسب) بالإخلاص لمشروعه الممتد في الخيال العلمي، من أبرز أعماله حتى الآن كتابيّ (مهندسو الخيال) و(ماكينات الخيال). مجموعة قصص (قبلة أينشتاين). كما دشّن قناة يوتيوب يقدم عليها مراجعاته للإصدارات التي يطالعها أولاً بأول.



ابن القاضي الذي اتجه إلى الخيال العلمي

مثير بلهوان



MAURICE RENARD

موريس رينارد، كاتب فرنسي متخصص في الغرائبيات والخيال العلمي والأدب البوليسي، ولد لعائلة برجوازية في 28 فبراير 1875، قضى طفولته في ريمس، حيث تم تعيين والده رئيسًا للمحكمة.

نظرًا لكونه الطفل الذكر الوحيد في العائلة؛ فقد نشأ مدللًا من قبل والديه، ولكنه كان كذلك منطويًا على نفسه يهوى القراءة، وقد اطلع على مؤلفات تشارلز ديكنز وإدغار بو على وجه الخصوص.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية، اكتشف الشاب كتابات المؤلف الإنجليزي هربرت جورج ويلز، وتأثر به أيما تأثر، ظهر ذلك جليًا من خلال كتاباته

لاحقًا.

في عام 1899، انتقل إلى باريس ودرس القانون، لكنه سرعان ما تخلى عنه ليكرس نفسه للأدب.

نشر مجموعته الأولى (أشباح ودمى) في عام 1905، التي كانت ثمرة لإلهامات وتأثرات أدبية متعددة خاصة من قبل قصة (إجازة السيد دوبونت) لهربرت جورج ويلز، التي صور فيها نهاية العالم. ثم نشر موريس في عام 1908 روايته الأولى (الدكتور ليرن) التي أهداها لويلز، وتعالج موضوع العالم المجنون وزرع الأعضاء بشرية كانت أو حيوانية أو حتى نباتية.

تلتها رواية (الرحلة الثابتة) عام 1909، ثم (الخطر الأزرق) عام 1912 التي يتحدث فيها عن

مخلوقات من نوع خاص، هوايتها صيد البشر
ووضعهم في أحواض كما لو كانوا أسماك زينة.

نشرت روايته الرائعة (يدا أورلاك) عام 1920،
تتناول أيضًا موضوع زرع الأعضاء واكتسابها حياة
خاصة مستقلة، وتمردها على الشخص الذي
زرعت فيه. تحولت هذه الرواية عدة مرات إلى
السينما (خاصة فيلم المخرج كارل فروند في
الولايات المتحدة عام 1935).

عام 1921 تم نشر قصة (الرجل المزور) التي
تحدث عن رجل فقد بصره في خنادق الحرب
العالمية الأولى، فاكسب قدرات فوق طاقة البشر
نتيجة لتجربة طبية خاضها لاستعادة بصره،
ويعكس هذا العمل الصدمة التي عانى منها

الفرنسيون عقب الحرب.

تلاها موريس عام 1928 بروايته الساخرة (رجل بين الميكروبات). ثم -بداية من عام 1935- نشر الكاتب العديد من الأقاصيص والحكايات والروايات المسلسلة في مختلف الصحف اليومية.

كما نشر الكثير من المقالات المهمة في عدة صحف ومجلات، هذه المقالات جعلته أحد أوائل المنظرين لأدب الخيال العلمي، المبرزين لدوره في تقدم المجتمع ولقيمته الأدبية والإبداعية المتميزة، لعله يكون في ذلك أول من يمنح هذا الجنس الأدبي الحديث مسميات وتعريفات دقيقة فمن بين المسميات التي أطلقها عليه:

(الرواية العلمية - الغرائبية) le Roman

.Merveilleux-Scientifique

le Roman (الرواية الافتراضية) –
D’Hypothèse

هذا بالإضافة إلى مقالات نقدية تتسم بجودة
ودراية وحس أدبي رفيع، عن كتاب آخرين في
نفس المجال وعن مؤلفاتهم من بينهم روسني
الأكبر، جول فيرن، جان راي، غاستون ليرو،
وطبعًا هـ. ج. ويلز.

توفي رينارد نتيجة لعملية جراحية عام 1939.



المستقبل



ريتشارد ويب

ترجمة: عبد الحفيظ العمري

ربما نعيش في واقع أساسي، لكن الكائنات المستقبلية على الأرجح لن تستطيع ذلك.

قبل شتم الكسل في شباب اليوم، المستغرقين في واقع افتراضي أكثر تعقيداً داخل ألعاب الفيديو بدلاً من جني الثمار الناضجة للواقع الحقيقي في الخارج، تأمل ملياً، فهم ربما يغمرون أنفسهم فعلاً في مستقبلنا، أو حتى حاضرننا. قصة تطورنا التكنولوجي الحديث واحدة من القوة الحسابية المتزايدة.

في وقت ما في المستقبل نحن من غير المحتمل أن نكون راضين ببناء عوالم لعبة مقيدة بإحكام. سنبدأ بالتأكيد بمحاكاة كل شيء، بما في ذلك التاريخ التطوري الذي أدى إلى ما نحن فيه.

نقر المفتاح على مثل هذا المحاكاة العالمية يمكن أن يكون له تشعبات أساسية لمفهومنا للواقع، طبقاً للفيلسوف نيك بوستروم من جامعة أكسفورد. إذا كنا نستطيع القيام بذلك، هذا يجعل من المرجح أنه تم القيام به من قبل.

في الواقع، نظراً لكمية الطاقة الحاسوبية للحضارات المتقدمة التي من المرجح أن تكون في متناول أيديهم، فربما قد أنجزوا ذلك لعدد كبير من المرات، لذا تشغيل المحاكاة الخاصة بنا ستخبرنا أننا بلا ريب شخص آخر تقريباً.

يقول بوستروم:

«يجب أن نعتقد بأننا أحد الناس المقلدين، بدلاً من أحد الناس غير المقلِّدين الاستثنائيين النادرين»

هذا أمر من المحتمل على أية حال.

يجب أن يكون هناك مستوى طابق سفلي للواقع في مكان ما، الذي فيه توجد المحاكاة "الرئيسية"، ويحتمل أننا نعيش داخل ذلك الواقع، واعتمادًا على قوانينه الفيزيائية، فموارد الحوسبة في ذلك المستوى السفلي من المرجح أن تكون محدودة، وتلك الموارد يجب أن تدعم ليس فقط المحاكاة الرئيسية، لكن أي مقلّدين في تلك المحاكاة التي تقرر الخلق، ربما هي تحدّ من عددهم، وبذلك تزيد الفرص التي لنا لنكون أساس الواقع.

بأي من الطرق، قدرتنا على التحقق من الحالة الخاصة بنا - والتي من خلال القوانين الفيزيائية الأساسية - نكتشف أنها محدودة.

إذا كنا في مستوى الطابق السفلي فليس عندنا أي مكان أن نبحث أسفل منه، أما إذا لم نكن فيه، فيمكننا على أية حال أن نعتمد على القواعد الموضوعية من قبل أولئك الذين بنوا المحاكاة، لكن حتى لو كنا نعمل في نهاية المطاف على تشييد ما يمكن أن يكون واقعاً لشخص آخر، ربما لا يمكننا أبداً أن نعرف على وجه اليقين أين نقف نحن أنفسنا.

من الذي يقول أن ألعاب الفيديو هي أقل واقعية؟!



روايات صنعت وعي

■ العقب الحديدي ■

وسام الدين محمد عبده



THE IRON HEEL

JACK LONDON

عندما عزمت الأسبوع الماضي على تخصيص ترشيحات الشهر لأهم الروايات التي شاركت في صناعة الوعي حول العالم في العصر الحديث، لم أتصور أن أشهد ظهور حاجة ملحة للتسلية المفيدة حفزها الحجر الصحي الذي يشهده العالم بسبب وباء كورونا، ولعل في ترشيح مثل هذه الأعمال الأدبية ما قد يعين الكثير على قضاء الوقت بطريقة ممتعة ومفيدة.

الرواية التي أرشحها هذا الأسبوع هي رواية (العقب الحديدي The Iron Heel) لمؤلفها الأديب الأمريكي (جاك لندن) والتي نشرت للمرة الأولى عام 1907.

منذ اللحظة الأولى التي طبعت فيها الرواية

ووصلت إلى أيدي القراء، أثارت غضبًا عارمًا في الأوساط المحافظة، وحرّضت عليها أقلام الشتم والسب، وتتابع محاولات الواد الأدبي بالتعقيم النقدي؛ ولكن الجمهور أقبل على هذه الرواية.

ومع تتابع الحوادث العظام على الولايات المتحدة والعالم من الحرب العالمية الأولى إلى الكساد الاقتصادي الكبير إلى صعود الفاشية في أوروبا، زاد إقبال الجمهور على الرواية التي رأى قارئها أنها تنبأت بهذه الأحداث، وحللت أسبابها بحبكة روائية وأسلوب بلاغي بديع.

ومع صعود (المكارثية) -النسخة الأمريكية القحة من الفاشية- ثم سقوطها في أواسط الخمسينيات، عادت رواية (العقب الحديدي) من جديد إلى

الساحة، وأصبحت واحدة من الأعمال الأدبية التي تقرأ في الحلقات الثورية في الولايات المتحدة وحول العالم.

في هذه الرواية، يتنبأ (جاك لندن) باستيلاء (النخبة) المهيمنة على الثروة في الولايات المتحدة على السلطة، مكونة نظام سياسي أطلق عليه (العقب الحديدي)، والعقب هو ما نسميه في مصر كعب الحذاء، ونعته بالحديدي لعنفه ووحشيته في سحق معارضييه كما يسحق العقب الحديدي ما يدوسه.

بالتوازي مع استيلاء (العقب الحديدي) على الولايات المتحدة، تستولي (النخب) على السلطة في معظم أرجاء العالم، حتى يصبح (حكم النخب

الأوليغارشية) هو طابع عام للعالم؛ ويعيش العالم في عصر مظلم جديد، حيث يتوازي التقدم التكنولوجي مع أسوأ أشكال الاستعباد المنظم للإنسان؛ وهو ما يستنهض المقاومة.

الشكل الذي قدم فيه (لندن) الراوية شكل مبتكر يستند إلى مخطوطة كتبها (آفيس إيفرهارد) أحد من نهضوا للمقاومة (العقب الحديدي)، وهي المخطوطة التي تكتشف نحو عام 2600 - أو عام 419 ابتداءً من أخوة البشر - بعد أن ضاعت لعدة قرون، حيث يقوم بدراستها ونشرها العالم (أنتوني ميرديث).

من خلال هذا الشكل يقدم (لندن) على مغامرة إبداعية إذ يصرح لقارئه منذ البداية بأن بطلته

(آفيس) وحببها سوف يتعرضون للبطش
والهزيمة بل والموت على يد السلطة الغاشمة التي
نهضا لمواجهتها، وهو الأمر الذي يمكن أن يفقد
القارئ شغفه بالرواية.

لكن (لندن) يجز قارئه لتقصي ما حدث، وكيف تم
استعباد البشر لحساب من حازوا الثروة والسلطة؛
لينتهي به -أي القارئ- ثائراً على هذه السلطة
الطاغوتية في ضميره، في اللحظة نفسها التي يقوم
بها المستضعفين من البشر بالثورة على هذه السلطة
في الرواية وإسقاطها، وإنشاء مجتمع إنساني جديد،
ومجتمع أخوة البشر.

بيني وبين (جاك لندن) ود قديم، يرجع إلى سن
طفولتي إذ التقيت به في رواية ممتعة اسمها (نداء

البرية (The Call of the Wild)، ثم أسعدني الحظ كهلاً عندما ترجمت روايته (الطاعون القرمزي The Scarlet Plague) والتي أصدرتها منشورات ويلز المصرية.

يعد لندن أحد أغزر الأدباء الأمريكيين إنتاجاً، وأكثرهم ارتياداً لأفاق أدبية غير معروفة، مثل الكتابة عن الطبيعة والبيئة والجائحات والصراعات الاجتماعية والتاريخية.

من المثير للدهشة أن رواية غنية بالأحداث مثل (العقب الحديدي) لم تتحول في الولايات المتحدة إلى فيلم سينمائي أو مسلسل، وهي البلد التي تحول أي قصة إلى عمل سينمائي ومسلسل المرة تلو المرة، ولعل هذا درب من دروب التعتيم على رواية تقوم

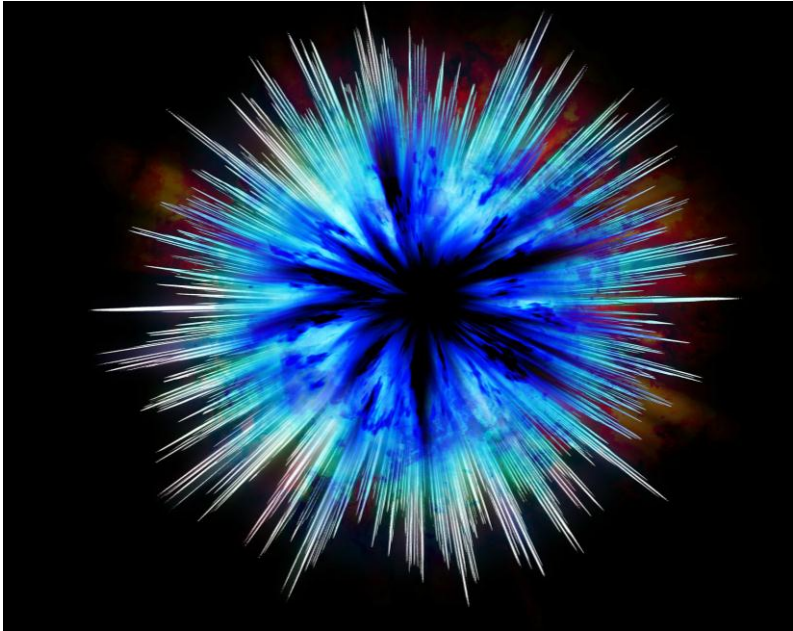
على نقد جوهر النظام الاجتماعي الأمريكي
والنخبة المهيمنة على السلطة والثروة؛ وقد ترجمت
الرواية إلى اللغة العربية في سبعينيات القرن
العشرين، ترجمها المترجم المعروف (منير
البعلبكي)، لكنني لم أحب هذه الترجمة.



الاحتمال السابع

■ قصة قصيرة ■

إبراهيم المغاوري



ألقى المهندس (مختار) نظرة طويلة على التوقيت
المرتسم على الشاشة أمامه: 119:45:30.

ثم تراجع خطوة للخلف:

- هذا التوقيت.. بالثواني؟! -

رد زميله المهندس (صابر) في سرعة:

- بل بالساعات، حوالي مائة وعشرين ساعة،
خمسة أيام كاملة!

- مستحيل!

هز (صابر) كتفيه في حيرة مماثلة:

- هذا ما حدث بالفعل.

بدا وكأن الدهشة قد ألجمت (مختار) قليلاً، فتسمر

في مكانه لحظة، قبل أن يصبح ثانية:

- مستحيل! مستحيل!

وأردف:

- إن (كيمي) لم يستغرق كل هذا الوقت في أعقد المسائل المطروحة عليه، إن أطول مدة استغرقها من قبل كانت واحد على مليون من هذه الفترة؛ نصف ثانية فقط.

التقط أنفاسه:

- إن (كيمي) هو أعظم اختراع جادت به القرية البشرية على مر العصور، هو ليس مجرد كمبيوتر عادي؛ إنما عقل إلكتروني خارق مزود بملكة الذكاء الصناعي، وتضاعفت قدراته بلايين المرات

عندما أوصلناه بشبكة الإنترنت؛ ليستخلص منها كل المعلومات التي توصلنا إليها على مر العصور، من علوم وآداب وأديان وحضارات، إن إجاباته السابقة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أنه خارق!

انتظر (صابر) حتى انتهى من كلامه، ثم غمغم في بطنه:

- أنت تعلم أنني أحد مبرمجي (كيمي) الأوائل، ولا أبالغ إن قلت أنني أكثر من يعرفه على الإطلاق، لكنني استنفدت دهشتي بعد أن مرت الدقيقة العاشرة دون أن تظهر الإجابة!

وصمت لحظة، ثم سأله بغتة:

- ترى ما هو السؤال المعقد المعجز الذي أربكه إلى

هذا الحد؟

سرح ببصره:

- لم يكن معقدًا على الإطلاق.



دلف (صابر) إلى القاعة التي يقبع فيها (كيمي)،
مثل كاهن في صومعته، ثم وقف أمام الشاشة
العملقة، وقال في مرح وهو يلقي عليه تحيته
المعتادة:

- (كيمي) كيف الحال عندك!؟

رد هذا الأخير بصوت بشري:

- بخير يا (صابر)، لكنني بدأت أشعر بالارتباك.

ردد (صابر) بدهشة:

- تشعر؟! ارتباك؟! -

ف (كيمي) على الرغم من تعقيده، وقدراته التي
تعتبر بالمقاييس البشرية خارقة، لم يكن قادرًا على
اكتساب المشاعر البشرية!

- ما الذي يربك بالضبط؟

أجاب فورًا، كأنها كان ينتظر هذا السؤال بالذات:

- أنت تعلم أن محدودية دوري قد انتهت وتشعبت
بعد أن تواصلت مع الشبكة العنكبوتية، ويستطيع
أي شخص في العالم أن يوجه لي الأسئلة التي
تراوده بمجرد تسجيل دخوله؛ لأمنحه أنا الإجابة
الصحيحة في أقل من نصف ثانية!

- هذا صحيح.

تابع:

- بالأمس فقط، وجه لي طفل لم يتجاوز الخامسة من عمره سؤالاً واحداً فقط، وعلى الرغم من أنني قد منحته الإجابة الصحيحة، فإنني قد شعرت ببعض الحيرة!

تراجع (صابر) في دهشة، إن (كيمي) يستعمل نفس الكلمة (يشعر) بتلقائية شديدة للمرة الثانية، هل إمكانياته من الذكاء الصناعي قد منحته قليلاً من المشاعر البشرية بالفعل؟!

- ماذا كان السؤال يا (كيمي)؟

رد في سرعة:

- إن معي تسجيلاً صوتياً له، وسوف أعرضه

عليك.

وهنا ارتفع صوت طفل صغير، وهو يقول بصوت
باك:

- (كيمي) لقد ماتت أمي منذ أيام قليلة، إنني
أشعر بالوحدة بعد أن ذهبت، بكيت كثيرًا لأنني لم
أعد أراها ولم تعد تحضر لي الحلوى التي أحبها،
لكن أبي قال لي أنها ذهبت إلى السماء، فإذا كان الله
يجبنا حقًا فلماذا يفقدنا من نحب؟!!

سأله (صابر) بخفوت:

- وبم أجبته؟

- قلت له أن مصير أي كائن حي هو الفناء، مهما
طال به الأمد، لأن هذه هي سنة الحياة.

- ما المشكلة إذن، لقد سأل الطفل وأنت منحته الإجابة.

- المشكلة أنني بدأت أبحث في ذاكرتي الإلكترونية عن تفسير أوضح للإجابة، وقادني بحثي إلى صورة أعم وأشمل عن أسباب فناء البشر!

- وما هي؟

- امنحني سؤالاً.

ابتسم (صابر) بارتباك، فهو يعرف جيداً الأسلوب الأمثل للتعامل مع (كيمي)؛ إن إمكاناته تعطيه القدرة على التفكير التلقائي في كل المعلومات التي تنساب عبر دوائره، لكنه لا يفصح عنها إلا لو وُجِه إليه السؤال المناسب!

- حسن، ما احتمالات فنائنا - في رأيك - كجنس بشري؟!

- هي سبعة احتمالات.. الاحتمالات الستة الأولى سوف تُفني البشرية إلا قليلاً، وتستطيع الحضارة أن تنهض من كبوتها بعد فترة زمنية محددة، أما الاحتمال السابع فنسبة النجاة منه تساوي صفر.

اتسعت عيناه ذهولاً وفرقاً:

- على الرغم من تقدمنا هذا؟!

عقب (كيمي) مكرراً عبارته: على الرغم من تقدمكم!

- وما هي هذه الاحتمالات؟!

أجاب بلهجة تقريرية:

- الاحتمال الأول: كوارث طبيعية تصيب الكوكب من زلازل وبراكين وسيول.

الاحتمال الثاني: حروب عالمية تقضي على الحضارة.

الاحتمال الثالث: كوارث كونية من أنتروبي للشمس ونيازك ومدنبات.

الاحتمال الرابع: حالة عامة من البلادة الفكرية تصيب البشر.

الاحتمال الخامس: وباء يقضي على الحياة من بشر وحيوانات ونباتات.

الاحتمال السادس: غزو الأرض من كائنات فضائية.

الاحتمال السابع: ما زال قيد البحث!

ردد (صابر) بذهول:

- ماذا؟!!



انتهى (صابر) من كلامه، فقال (مختار) في دهشة:

- قيد البحث؟!!

ثم علا صوته، يسأله:

- (كيمي)! ماذا عن الاحتمال السابع؟!!

ردد بألية: ما زال قيد البحث.

عاد يسأله:

- أنت لم تفشل قط من قبل، فكيف أخفقت هذه

المرّة، وإذا كنت قد عجزت عن التوصل إليه، فلماذا

أفردته منذ البداية في إجابتك؟! ألا يحتمل ألا يكون هناك احتمال سابع من الأساس؟

أجابه في هدوء:

- نعم، إن المعطيات المتاحة تؤكد وجود الاحتمال السابع.

- وما هي هذه المعطيات؟

- تاريخكم كبشر على هذه الأرض!

تطلع (مختار) إلى الشاشة في حيرة، ثم كرر:

- وما هي احتمالاتنا للنجاة منه؟

رد (كيمي) في هدوء مثير:

- صفر!

التفت (مختار) إلى زميله الذي رسم على وجهه
تعبيرًا معناه "ألم أقل لك؟"، وعاجله:

- إن شيئًا كهذا لو تسرب للعامّة، سيثير حالة من
الذعر والبلبلة! حقيقة أن (كيمي) الذي يعولون
عليه في حياتهم اليومية قد فشل، والحقيقة الأكثر
إرعابًا تلك التي أفردتها عن استحالة نجاتنا من
الاحتمال السابع. هشاشة حضارتنا التي افترضنا -
ذات يوم- أنها مبنية على الصخر!

- وما العمل في رأيك؟

رد واجمًا: يجب أن يتوقف (كيمي) عن بحثه هذا.

هتف (صابر):

- مستحيل! لقد صممنا بحيث لا يتوقف عن

البحث في أي معضلة تواجهه، حتى ينتهي بها إلى
حل منطقي.



دفع (هاني) باب حجرة رئيس التحرير في سرعة،
ودلف هاتفاً في حماسة:

- خبطة صحفية جديدة!

رفع رئيس التحرير حاجبيه في غضب:

- (هاني)! أخبرتك ألف مرة من قبل أن تطرق
الباب أولاً.

ثم تنبه:

- ماذا؟! قلت خبطة صحفية؟

ابتسم (هاني):

- بالتأكيد، لقد حصلت من مصادري على خبر
الموسم، قبلة صحفية مدوية!

سأله بلهفة:

- هلم إلى بها.

جلس على المقعد المقابل:

- ألا تطلب لي مشروبًا دافئًا أولاً؟

صاح بنفاذ صبر:

- هيا، تكلم قبل أن ينفذ صبري.

طقطق بلسانه:

- لا! ليس إلى هذا الحد، صبر سيادتكم يهمننا

كثيرًا.

ومال نحوه، هامسًا:

- إنه بخصوص (كيمي).

- ماذا عنه؟

تراجع ثانية:

- لقد تنبأ بعدة احتمالات لفناء البشرية جمعاء،
وأكد أن الاحتمال السابع لا مفر منه وسوف يؤدي
إلى انقراضنا، ولن تفلح أية وسيلة لتفاديه!

- وما هو هذا الاحتمال؟!

استرخى في مقعده:

- إليك المفاجأة الكبرى، لقد فشل في التوصل إليه

على الرغم من تأكيده أنه موجود ووشيك كذلك،
تخيل هذا، لقد فشل (كيمي) لأول مرة في تاريخه
كله، بعدما تصورنا أنه منيع ضد الفشل.

تراجع رئيس التحرير في مقعده، وبدت أمارات
تفكير عميق على ملامحه، فحشه (هاني):

- ماذا؟ بم تفكر؟

رد في بطاء:

- إن خبرًا كهذا لو نشرناه، فسوف يصيب الناس
بغير قليل من الارتباك والتخبط.

هتف في توتر:

- لو لم نشره نحن، لانفردت جريدة أخرى
بالسبق، صدقني لا مجال للتردد في شيء كهذا.

صمت مرة أخرى، ثم عاد يسأله في توتر:

- هل أنت متأكد من مصادرك؟

أجاب:

- كل التأكد.

حرك شفثيه في بطء، بينما لسانه يردد في شرود:

- حسن.



كانت تصريحات (كيمي) السابقة خلال العشرة أعوام المنصرمة غاية في الدقة، حتى أن الخبر قد انتشر كالنار في الهشيم، وأصاب الناس بالكثير من الخوف والذعر؛ على الرغم من تكذيب حكومات

العالم ونفيهم المستمر له.

الانقراض والفناء! لا مفر! لا مفر!

(كيمي) لا يخطئ أبدًا! (كيمي) لا يخطئ أبدًا!

وظهرت بعض الطوائف السرية، تدعو الناس للعودة إلى الطبيعة وحياة الإنسان البدائي، بعيدًا عن مظاهر التقدم والمدنية، التي أدارت ظهرها للبشرية، وسرعان ما صادف الاقتراح هوى في نفوس الجموع المدعورة، وربما هو اليأس الذي يدفع أعتى العقول إلى الاستسلام للخرافات!

تحولت المدن الكبرى إلى جنة للأشباح بعد أن هجرها سكانها إلى الصحاري والفيافي والكهوف البعيدة، ظنًا منهم أن الفناء لن يطوهم هناك!

تغيرت اهتمامات البشر، وبدأت تتخذ بعض
الصور الشاذة الغريبة!



كان الإرهاق يرتسم بأقصى صورهِ على ملامح
(مختار)، وهو يدلف إلى القاعة بحالته المزرية
ونظراته الزائغة.

160:20:50

مال نحو الشاشة:

- (كيمي)! لقد خلت المدن من سكانها بعد أن
أصيبوا بالرعب من النهاية التي افترضتها أنت،
التجأوا إلى حياة الكهوف والصحاري ظناً منهم أن
الأمان ينتظرهم هناك.

وازدرد لعابه بصوت مسموع:

- سؤالي الأخير لك، قبل أن أغادر بدوري عن أي
طريقة - حتى لو كانت مستحيلة - للنجاة.

رد في بطاء مثير:

- امنحني سؤالاً.

- ما الذي نستطيع فعله لتجنب الاحتمال
السابع!؟

- أن تموتوا!



في كوخ بدائي متهالك جلس (مختار) وحيداً بلا
طعام أو شراب يجتر ذكرياته القريية، وفجأة سمع
طرقات على الباب مع صوت يهمس:

- افتح يا صديقي، لقد جلبت لك الماء والطعام.

هب مسرعاً وفتح الباب؛ ليجد رجلاً غريباً يحمل
بين يديه صحيفة تفوح منها رائحة طعام شهوي.

رفع عينيه نحو وجهه، والتقت عيناه بعيني
الغريب، بالأحرى بعين الغريب الوحيدة.

لقد كان أعورًا!



كان الصمت يجيم على القاعة التي خلت تمامًا من
الحركة، وتبدلت الأرقام المرترمة على الشاشة.

168:00:00

سبعة أيام!

ثم ارتفع صوت (كيمى):

- الاحتمال السابع: الدينونة.

يوم القيامة!

(تمت)



من يكثر للخيال العلمي العربي؟

أشرف فقيه



طلب مني محرر هذا الكتاب أن أكتب عن الخيال العلمي، وأجدها فرصة مناسبة لطرح السؤال: هل يوجد أصلاً خيال علمي عربي؟

هذا السؤال -الاستفزازي- يأخذنا للمواجهة العتيدة قبل عقود بين نجيب محفوظ وأحمد عبد السلام البقالي. حين ذكر الأديب المصري الكبير أن الخيال العلمي لا يعد أصلاً أدباً، فضلاً عن أن يكون له وجود معتبر على الساحة العربية. طبعاً سارع البقالي لتفنيد هذا القول جملةً وتفصيلاً، مستشهداً بجملة من الأعمال العربية التي تنتمي لهذا السياق ومن ضمنها الرواية التي كتبها هو شخصياً؛ (الطوفان الأزرق - 1976).

قد نختلف أو نتفق مع نجيب محفوظ، على أساس

أن تعريفه لمفردة «الأدب» قد تتعارض مع طبيعة ما يُطرح تحت بند الخيال العلمي عمومًا. أنا شخصيًا أختلف معه وبشدة. لأن واقع الأدب الإنساني اليوم ينسف فكرته، وإذا كان ما يُكتب كخيال علمي يتمي لفرع العلوم بزعمه، فإن الرواية التاريخية لا تنتمي -وفق المنطق ذاته- للأدب، كما وأن السيرة الذاتية هي محض تاريخ!

لكننا وبعيدًا عن المرافعات النقدية سنجد أنفسنا في مواجهة حقيقة لم تتغير، وهي أن ما يُقدم ك«خيال علمي» عربيًا هو شحيح وركيك في معظمه، ولا يحظى بتقدير واسع يميز له المنافسة على جائزة (البوكر) مثلاً. ما يأخذنا للسؤال الأكبر: لماذا؟



◀ كثير من الخيال.. قليل من العلم:

كثير ممن يؤكدون على «أصالة» الخيال العلمي في الآداب والفنون العربية يستشهدون بأعمال من قبيل (حيّ بن يقظان) و(منطق الطير) التي ظهرت في العصور الوسطى كأدلة على سبق الحضارات الشرقية في هذا المجال الإبداعي.

والحقيقة أن هذه الاستشهادات بالذات ما هي إلا أدلة على تشوش مفهوم الخيال العلمي لدينا؛ فتلك الأعمال، مثلها مثل (ألف ليلة وليلة) و(كليلة ودمنة) ما هي إلا "مُتخيلات" مبنية على أساطير. بل إن كل عمل إبداعي ينطبق عليه هذا الوصف: روايات نجيب محفوظ هي أعمال من نسج خياله، ومسرحيات سعد الله ونّوس هي من نسج خياله.

محفوظ ووثوس استندا للواقع وللبيئة المحيطة في كتاباتها المتخيلة، ومؤلف ألف ليلة وليلة استند لكم تراكمي من الخرافات والمرويات الشعبية ليخرج لنا بعمل يسعى لأن يعقلن أو يؤصل للمجهول. والذين يقارنون ثيمة (بساط الريح) بـ (ستار تريك) على أساس أن الاثنين ينتميان لذات الجنس «الخيالي» ينسون شطر «العلم» في الخيال العلمي!

العلم هو عكس الأسطورة. العلم نقيض الخرافة. العلم يفكك أسرار المجهول ولا يبني عليها.

فكرة بساط الريح ليست علمية لكنها فانتازية غرائبية بامتياز. وإن كان الأدب العلمي والعمل الأسطوري يتشاركان في تحقيق قيم الإبهار التي

هي في صميم أي عمل إبداعي مُحكم، أدبي أو فني.
ما هو تعريف الفكرة العلمية إذن؟ وهل ينبغي أن
تحتوي رواية ما على معادلات وأرقام كي تصح
نسبتها لجناب العلم التخيلي؟

حين كتبت الكندية مارغريت أتوود روايتها The
Handmaid's Tail وتلقاها النقاد بترحاب
كبير كعمل (خيال علمي) بديع؛ غضبت الكاتبة
وأطلقت تصريحها الشهير: الخيال العلمي فيه
مسوخ خضراء من كواكب أخرى، روايتي أنا
تستشرف المستقبل!

سوء الفهم لاحق الخيال العلمي إذن شرقاً وغرباً.
وإذا كان «استشرف المستقبل» لا يفي بجعل عمل
ما منتمياً لفرع الخيال العلمي، فلعلنا نقرّ بأن هذا

الاستشراف - التنبؤ بالقادم - واكب أعمال الخيال العلمي منذ بداياتها التاريخية. كنمط تفكير ومنهج لقراءة زمن الحداثة.

إذا أخذنا النصف الأخير من القرن العشرين تحديداً، فسنلاحظ أن كتابات الخيال العلمي التقليدية التي تحولت لكلاسيكيات قد كرسّت لهموم الغرب الصناعي آنذاك؛ هاجس الحكومات الشمولية، رعب حروب نهاية العالم، أحلام غزو الفضاء، شطر نواة الذرة، قبل أن تفقد هذه الثيمات حرارتها وتصبح مسارات مكررة للحبكة الخيالية العلمية.

لعل في هذا التبرير المغمم كذلك ما يشرح سر القطيعة بيننا كعرب والخيال العلمي؛ إننا لم نقم -

صدقًا أو كذبًا - بأية محاولة للوصول للقمر. نحن لم نبتكر سلاحًا ذريًا والواقع أن عجلة الابتكارات قد فاتتنا منذ عهد طابعة (غوتنبرغ) وما قبلها.

هذه الغيبوبة الابتكارية التي نعانيها منذ قرون تفسر معنى أن يكون أدب الخيال العلمي بالنسبة لنا أدبًا مستوردًا غير أصيل. إنه لا يعبر عن همّ سياسي أو اجتماعي، لا يتبع هوية، ولا يحقق الإبهار المنشود طالما مصطلحاته عصية على اللسان العربي المبين.

أما الحديث عربيًا عن إمبراطوريات كوكبية تمتد بين النجوم فعسير على عقلية إما ما تزال مرتهنة باستحقاقات ما بعد الاستعمار، أو أسيرة لحكايا الفتح الأولى. ولذلك يبدو الخيال العلمي «أدب

فتيان» ألقى بكتيبات الجيب. إلى أن يكبر أولئك
الفتيان ويبحثون عن مواد قراءة أكثر جدية
ورصانة كما ينصّ السائد العام الذي تروّج له
النخبة!



◀ إشكالية نخبوية:

في الواقع، فقد يكون من العدالة أن نجادل بأن الخيال العلمي ليس منتشرًا عربيًا لأن مستوى النخبة العربية لم يرق بعد لهكذا نوع من الطرح! وهذه ليست محاولة للانتقاص بقدر ما هي توصيف لحالة.

النخبة المعنية هنا يشكلها جمهور الكُتّاب والنقاد. إنها المؤسسة الثقافية التي لها موازٍ في المؤسسة التعليمية. إنها (سوق الكتاب) المعني بـ«انتقاء» ما يريده القراء وما يجدر التركيز عليه كتابةً وترجمة وتوزيعًا. كل أولئك واقعون في فخ استبعاد الخيال العلمي من المشهد بأكثر من ذريعة لعل أهمها:

- أنه غير مطلوب جماهيريًا.

لكن لم لا يكون الحال غير ذلك؟

لم لا نقول بأن الخيال العلمي لم يُقدم له بالشكل
اللائق جماهيرياً في العالم العربي؟

لم لا نقول بأن هناك تعارضاً مشيناً بين القيمتين
العلمية والأدبية على المستوى العربي أدى لخلق
حائط وهمي في وجه الثقافة العلمية والأدب
العلمي؟

كي نفهم أكثر سرجع إلى بريطانيا العام 1959،
حين تكلم اللورد (تشارلز بيرسي سنو) عن تشتت
المعرفة البشرية آنذاك بين خطّين فكريين في محاضرة
شهيرة ألقاها بجامعة كامبردج بعنوان (الثقافتان
والثورة العلمية). والثقافتان اللتان قصدهما سنو
مثلها تيارا المعارف الإنسانية (Humanities)

من تاريخ وأدب ولاهوت وفلسفة، والمعارف
المادية التجريبية كالفيزياء والرياضيات والفلك أو
ما يُعبّر عنه عمومًا بمصطلح (Sciences)
الإنجليزي الذي تقابله مفردة «علوم» في لغتنا.

في محاضراته كما في الكتاب الذي صدر لاحقًا
بالعنوان نفسه، تحدّث سنو عن فجوة بين العالمين؛
حيث تستأثر الشريحة المتميزة للثقافة الأولى
(الإنسانية) بحمل مشعل الفكر والحضارة وهو ما
لم يعد متسقًا مع الأهمية القصوى التي باتت
يضطلع بها علماء الطبيعة والهندسة وبخاصة في
زمن ما بعد الثورة الصناعية.

تكلم سنو عن سوء في التواصل بين فريقَي
الثقافتين تقع ضحيته الإنسانية بأسرها. وألقى

باللائمة في هذا الفصل المعرفي حينها على مناهج المدارس والجامعات متتبعاً أصوله التاريخية حتى أواخر القرن الثامن عشر حين تم تحجيم مصطلح «Sciences» ليعبر عن دراسات المعارف التطبيقية والتكنولوجية الناهضة آنذاك، ما أدى لتكوين حاجز بين المشتغلين بالهَمِّ «العلمي» والنخب المثقفة من جهة، وبين الجماهير من جهة أخرى.

جادل سنو بقوله:

- أعتقد بأني حتى لو طرحت أسئلة بسيطة عن معنى (الكتلة) أو (التسارع)، وهي مقابلات علمية للسؤال «هل تستطيع القراءة؟» فإن ما لا يزيد عن عشر النخبة المثقفة كانت ستفهم اللغة

التي أحدثتها بها. وهكذا ففيما تتطور بنية الفيزياء الحديثة فإن الغالبية من أذكى الناس في العالم الغربي لا يُلمّون منها بأكثر مما فعل أجدادهم في أواخر العصر الحجري.

أثارت أفكار سنو في حينه ضجة ونقاشات مطوّلة على جانبي الأطلسي. وكان أسلوبه القاطع في إدانة علماء الآداب والإنسانيات واتهامهم باحتكار السلطة الفكرية والجهل بأبجديات الثقافة الحديثة سبباً في استجلاب نقمة هؤلاء ونقدهم اللاذع.

والآن، تعالوا لنسقط هذا الكلام على واقعنا في العام 2016م. هل ترتبط النخبة المثقفة العربية بالمصطلحات العلمية بشكل عضوي. أم هل تقف من التكنولوجيا موقف المنتقد للتأثيرات السلوكية

وحسب. هل يُلم «مثقفنا» بألية عمل الإنترنت؟ أم
أن كل ما يعنيه هو نقد محتواها والانشغال
بتصفحها؟ أم أن هذه التفاصيل التقنية ليست في
أصل ترسانته الثقافية؟



◀ انقطاعات المعرفة:

بالنظر للفصل المُمارس في مقاعدنا الدراسية بين فرعيّ «العلمي» و«الأدبي»، سنظل منقطعين عن القيمة العلمية. معزولين تقنيًا وتائيهيًا في خضم الموروث السياسي والشرعي. ما يفسر الشعبية الجارفة للرواية التاريخية مثلاً.

كما أننا عربيًا، وبالنظر لكوننا مبرمجين على اتباع النماذج والرموز، نعاني من فقر شديد في القدوة العلمية. إننا ما زلنا معتادين على سِيرِ مصطفى مشرّفة وأحمد زويل، وأسماء نادرة طارئة هنا وهناك كبيض القبان.

رموز النهضة الفكرية لدينا منذ جمال الدين الأفغاني لا علاقة لهم بالفهم التجريبي للكون.

فلاسفتنا لم يتطرقوا للذكاء الاصطناعي، ولا لمآلات احتمال المواجهة مع حضارات ذكية من خارج الأرض. ليس لدينا مقابل قومي لـ (جيمس واط) ولا (جيسون سيلفا)، ومنتهى علاقتنا بالعناصر الأولية حدته محاولات جابر بن حيان لاستخلاص الذهب من النحاس. لنقارن ذلك بنيوتن ولايبنتز ولافوازييه، ثم بكتابات هاينلاين وكلارك و ستانسلا وليم من بعدهم.

أعمال الخيال العلمي الأولى وفق البيليوغرافيا البشرية ظهرت في القرن السابع عشر (أطلنتيس جديدة لفرانسيس بيكون-1627). أين كان العرب في العام 1627؟

نحن لا نصّع ولا ونبتكر، ولا حتى على المستوى

المعرفي. وتسارع قدرة الحواسيب على معالجة البيانات لا يشكل معضلة يومية بالنسبة للمواطن العربي الذي لا يشتغل في مصانع (إنتل) ولا مختبرات (غوغل). فضلاً عن أن أولئك المهتمين بالصناعة والابتكار لا يجيدون بالضرورة الفنون الرفيعة للكتابة.

إن كاتب الخيال العلمي الفذ هو نسيج وحده لأنه متمكن من أدوات الثقافة الثالثة التي قرع جرسها اللورد سنو قبل خمسة عقود. أدوات كتابة الخيال العلمي متعددة، والخيال العلمي الفعّال والمؤثر يجب أن يكون دقيقاً ومتقناً (Subtle).

إنه يتطلب جلدًا على البحث وموهبة كتابية، لذا فإن النخبة تتخطاه بـكبر مصطنع لتنغمس في

الأجناس الأسهل تناوياً.



◀ أسلوب وليس جنسًا:

لنرش الملح على الجرح فنستعير مقولة (فرح مندلسون) -من كتابها (دليل كامبريدج للخيال العلمي- التي تقرر بأن الخيال العلمي هو أسلوب أكثر منه جنسًا أدبيًا. فلو أن الخيال العلمي كان جنسًا أدبيًا، لعرفنا الخط الرئيسي التقريبي لكل كتاب تناولته أيدينا.

ينطبق هذا على الأعمال التقليدية البوليسية والغرامية أو رواية الرعب. لكن كل هذه الأجناس يصلح أن يتضمن ثيمة خيال علمي. فهو كالمظلة التي تحتل تحتها كل حبة ممكنة ويمكن تعميمها على الشعر والمسرحية كذلك.

هكذا نرى كيف تطور الخيال العلمي منهجيًا من

بواكيره التي اعتمدت على تقديم نماذج
لاختراعات مستقبلية إلى نمط سردي يسعى
بالاحتفاء المهيب والجليل، متكئاً على ترسانة
متنامية من المعارف البشرية، وعلى تصور أكثر
عمقاً للكون بكل سكانه ومفرداته.

إن الخيال العلمي والحال -كذلك- هو أحد أكثر
صور الأدب إنسانية لأنه يُلم بالمدرک والمتصور
بكل تجلياته ويربطنا بكل العناصر التي تشاركنا
الوجود. وحدها رواية الخيال العلمي يسعها أن
تقدم (النمل) كبطل أول كما في أعمال (برنارد
ويربير)، أو تبني على مفاهيم كالزمن فلسفياً وتقنياً
كما في عناوين عدة لا يسعنا حصرها هنا.

لكن، وكما في قول منسوب لمواطنة عاشت في

الحقبة السوفيتية البائدة، فإن الخيال العلمي هو أن
تكتب عن «زراعة الأناناس في المريخ». وإذا كان
الحصول على الخبز في وطنك هاجسك الأول
فيسعنا أن نتفهم كيف يُعد الخيال العلمي ترفاً
معرفياً عند أولئك المفكرين نيابة عن الجمهور.
ومن نافلة القول أن الرد على ثمة زعم يقتضي أن
يكون المثقف رائداً لفكر الجمهور، لا محض رجوع
لصداه.



◀ ورثة الفلاسفة:

سأختم بالقول بأن الخياليين العلميين اليوم هم ورثة الفلاسفة الأقدمين، بدءًا من (أفلاطون) وانتهاءً بالفيزيائي الشهير (ستيفن هوكينغ). ولا ينبغي أن نستهجن اعتبار فيزيائي أو عالم حاسبات فيلسوفًا معاصرًا، فهو لاء يقاربون الأسئلة الكبرى التي طرحها مفكرو أثينا الأولون:

من نحن؟ ما حدود الكون؟ ما معنى الذكاء وما تعريف الروح؟

أحدهم قال بأن الروح يمكن تفسيرها بـ«الوعي»، وإذا كانت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الهواتف المحمولة في جيوب كل منا تنضح بصور الوعي الآلي المختلفة، فإن كتاب الخيال العلمي

اليوم تتفتح أمامهم أبواب لتدبرّ عوالم من الاحتمالات بخصوص الحياة البديلة، وأخلاقيات الآلة، وماهية الروح حين تتفكك ذرات الجسد بين معبريّ الانتقال الآني.

إن البشرية اليوم تتوغل في تفاصيل فهم للموجودات والمعاني يتجاوز ما وقف على ساحله أساطين الخيال العلمي الكلاسيكين الذين تخيلوا أكثر مما رأوا. أما نحن فنرى ومنذ التسعينيات معجزات علاج واستنساخ الخلية الحيّة ونتعرف على كواكب جديدة ونتحقق من وجود الجسيمات دون الذرية ونستكشف أمواج الجاذبية في نشرات الأخبار اليومية.

ومن المؤسف أن تمر كل هذه العناوين على نخبتنا

المثقفة مرورًا عابرًا فترتضي بأن تحبس نفسها في
أقفاص الغراميات، والعتب على الأوطان،
ونوستالجيا الزمن الجميل.. الذي لم يكن جميلًا
تمامًا.

وحتى لأولئك المصرّين على أن الواقع الإنساني
على الأرض ما زال حافلًا بالقصص التي يجدر
الالتفات لها قبل الخوض في تهويمات الفضاء
الخارجي وعوالم الإلكترونيات، نذكر بأن الخيال
العلمي ما هو إلا منظرًا مختلفًا لرؤية مفردات
الحياة، بشرية وسواها.

وكمثال عابر سنذكر بقصة صاحبنا نجيب محفوظ
(بين السماء والأرض) التي ظهرت كفيلم عام
1959 لتحكي عن تعطل مصنع مزدحم

بالركاب، في حبكة تنقد الظرف الاجتماعي مستغلة هذا الظرف الحرج. في المقابل، قدم (آرثر سي كلارك) في روايته (ينابيع الجنة) عام 1979 فكرة المصعد الفضائي الذي يتنقل بركابه بين سطح الأرض ومستعمرات الأفلاك البعيدة. فكرة المصعد الفضائي اليوم هي قاب قوسيّ التنفيذ.

لكن لنترك التفاصيل التقنية المملة ولندمج حبكتي محفوظ وكلارك معاً في إطار حبكة مفترضة تأخذ بأبطالها الموقف مريع يقع بين «محطة الفضاء» والأرض.

هل تكفي هذه الفكرة للكشف عن غواية الخيال العلمي في استكشاف إشكاليات إنسان القرن الحادي والعشرين؟ أم أن القرن 21 لا يزال

مستقبلاً بعيداً عن واقع العرب؟

□□□□□

أعدت هذه المادة للنشر في كتاب «أحفاد
المعري، اقتربات من الخيال العلمي العربي»
من تحرير د. (فيصل الأحمر).

□□□□□

■ من إصدارات (لأبعد مدى) ■



تنويه: أكثر من نصف الإصدارات التالية متاح
للتحميل المجاني على موقع / مدونة المبادرة.



□ **(الأمسية المظلمة):** رواية رعب وخيال علمي،
تتكون من قصص منفصلة / متصلة، بقلم (ياسين
أحمد، محمود عبد الحليم، داليا مصطفى صلاح،
مصطفى جميل)، صدرت عن دار الرسم
بالكلمات للنشر والتوزيع - يناير 2014م.

□ **(قربان):** رواية خيال علمي، بقلم ياسين أحمد
سعيد وإبراهيم السعيد، صدرت عن دار (بصمة)
للنشر والتوزيع - يناير 2017م.

□ **(خط الثقافة المستقلة: القاهرة - أسوان):** رَصْد
صحفي لمشروعات ثقافية تنتمي إلى القاهرة الكبرى

والصعيد (نموذج واحد من كل محافظة)، يليها تفاصيل عن كيفية تأسيس وإدارة مبادرات مشابهة، صدر عن مبادرة (لأبعد مدى) - سبتمبر 2017م.

□ **نبوءات الخيال العلمي:** عن السباق الممتد عبر التاريخ ما بين (العلم من ناحية، والأدب/ الفن من الناحية الأخرى)، صدر عن دار (فانتازيون) للنشر والتوزيع - يناير 2018م.

□ **(من وحي رحلة):** عدة مؤلفين، يتحدث كل منهم في فصل مستقل عن رحلة ألهمته بنص أدبي طويل، صدر عن دار (فانتازيون) للنشر والتوزيع - يناير 2019م.

□ **(أفلام في قصص):** قصص قصيرة مترجمة، مرفق

بكل واحدة: مقال يتطرق إلى فيلم سينمائي
مستوحى عنها، صدرت عن دار العربي للنشر
والتوزيع - يناير 2019م.

□ **أفلام غرفة:** مقالات عن 16 فيلمًا تدور معظم
أحداثهن بين أربعة جدران، صدرت عن مبادرة
(لأبعد مدى) - مارس 2019م.

□ **حوارات لأبعد:** لقاءات صحفية مع حوالي 25
مؤلفًا مصريًا وعربيًا في مجالات (الخيال العلمي،
الفانتازيا، الرعب)، صدرت عن مبادرة (لأبعد
مدى) - نوفمبر 2019م.

□ **خياليون جدد:** رصد صحفي للجيل الحالي من
مؤلفي (الخيال العلمي، الفانتازيا، الرعب)، صدر
عن مبادرة (لأبعد مدى) - ديسمبر 2019م.